

روح المعاني

المتكلم لأن الحاكي هو المحكى عنه فمرجع الضميرين واحد وظاهر كلام ابن المنير اختيار هذا حيث قال بعد تقريره : وهذا وجه حسن رقيق الحاشية وهو اقرب الوجوه إلى الالتفات . وانكر بعضهم أن يكون فيه التفات أو على أنه عليه السلام قاله من عنده بهذا اللفظ غير مغير عند الحكاية وقوله : أخرجنا من باب قول خواص الملك امرنا وعمرنا وفعلنا وإنما يريدون الملك أو هو مسند إلى ضمير الجماعة بارادة أخرجنا نحن معاشر العباد بذلك الماء بالحرثة ازواجاً من نبات شتى على ما قيل وليس فى أخرجنا على هذا وما قبله التفات ويحتمل أن يكون ذلك كلام موسى عليه السلام إلى قوله تعالى : ماء وما بعده كلام □ D اوصله سبحانه بكلام موسى عليه السلام حين الحكاية لنبينا صلى □ عليه وسلم والاولى عندى الاحتمال الأول بل يكاد يكون كالمتعين ثم الاحتمال الثانى ثم الاحتمال الثالث وسائر الاحتمالات ليس بشئ ووجه ذلك لا يكاد يخفى وسيأتى أن شاء □ تعالى فى الزخرف نحو هذه الآية والمهد فى الأصل مصدر ثم جعل اسم جنس لما يمهد للصبي ونصبه على أنه مفعول ثان لجعل أن كان بمعنى صير أو حال أن كان بمعنى خلق والمراد جعلها لكم كالمهد ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته غير منقول لما ذكر والمراد جعلها ذات مهد أو ممهده أو نفس المهد مبالغة وجوز أن يكون منصوبا بفعل مقدر من لفظه أي مهدها مهذا بمعنى بسطها ووطاها والجملة حال من الفاعل أو المفعول وقرأ كثير مهادا وهو على ما قال المفضل كالمهد والمصدرية والنقل . وقال أبو عبيد : المهاد اسم والمهد مصدر وقال بعضهم : هو جمع مهد ككعب وكعاب والمشهور فى جمعه مهود والمعنى على الجمع جعل كل موضع منها مهدا لكل واحد منكم وسلك لكم فيها سبلا أي حصل لكم طرقا ووسطها بين الجبال والأودية تسلكونها من قطر إلى قطر تقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها وللدلالة على أن الانتفاع مخصوص بالانسان كرر لكم وذكره أولا لبيان أن المقصود بالذات من ذلك الإنسان وانزل من السماء من جهتها أو منها نفسها على ما فى بعض الآثار ماء هو المطر فأخرجنا به أي بذلك الماء وواسطته حيث أن □ تعالى اودع فيه ما اودع كما ذهب إلى ذلك الماتريدي وغيرهم من السلف الصالح لكنه لا يؤثر إلا باذن □ تعالى كسائر الأسباب فلا ينافى كونه D هو المؤثر الحقيقى وإنما فعل ذلك سبحانه مع قدرته تعالى الكاملة على ايجاد ما شاء بلا توسط شئ كما اوجد بعض الأشياء كذلك مراعاة للحكمة .

وقيل : به أي عنده واليه ذهب الاشاعرة فالماء كالنار عندهم فى أنه ليس فيه قوة الرى مقل والنار كالماء فى انها ليس فيها قوة الاحراق وإنما الفرق بينهما فى أن □ تعالى قد

جرت عادته أن يخلق الرى عند شرب الماء والاحراق عند مسيس النار دون العكس وزعموا أن من قال : أن فى شئ من الأسباب قوة تأثير اودعها الله تعالى فيه فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الأيمان وهو لعمري من المجازفة بمكان .

والظاهر أن يقال : فأخرج إلا أنه التفت إلى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة بواسطة أنه لا يسند إلى العظيم إلا أمر عظيم والايذان بأنه لا يتأتى إلا من قادر مطاع عظيم الشأن ينقاد لأمره ويدعن لمشيئته الأشياء المختلفة فان مثل هذا التعبير يعبر به الملوك والعظماء النافذ أمرهم ويقوى